توطئة في فضل القرآن الكريم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وصلى الله على نبينا محمد الذي أنزل عليه الكتاب والحكمة، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيمًا، وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون.

أما بعد:

فإن القرآن هو كلام الله المتعبَّد بتلاوته، المنزَّل على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - بلسان عربيٍّ مبين، المعجِز بأقصر آيةٍ منه، الذي أعجز الورى عن الإتيان بمِثلِه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، المبدوء بالحمد لله رب العالمين، المُختَتَم بالجِنَّة والناس.

وهو أصدق الحديث، وأشرف الكلام، وأفضل الذِّكر، وفضله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خَلْقِه.

وصفه الله تعالى بأوصاف تنبئ عن عظمة شانه، وقوة حُجَجِه وبرهانه، وحسن عاقبته على تالِيه والمتدبرِّ له، ويُمنِه على أهله العالمين به، فوصفه الله تعالى بأنه نورٌ وهدى وموعظة وذكرى وتبصرة وشفاء، وأنه فرقانٌ وبيانٌ، إلى غير ذلك من أوصافه العظيمة ونعوته الكريمة، ولو لم يكن من ذلك إلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾، وقوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقوله: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ - لكفى في التنويه بشرفه والإرشاد بفضله.

وهو النور المبين، والصراط المستقيم، والحبل المتين، الذي لا تنقص عجائبه، ولا يَخْلَق من كثرة الردِّ، (وناهيك بكتاب هذا شانه، وأثنى الله تعالى على بركته وبيانه).

وكم في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحثِّ على العناية بالقرآن، والترغيب بما في تلاوته وتدبُّره من فضل الرحمن؛ كقوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: ((خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه))، وقوله - عليه الصلاة والسلام -: ((**إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا**))، وقوله: ((اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي شفيعًا لأهله))، وقوله - عليه الصلاة والسلام -: ((الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ فيه مع السَّفَرَة الكرام البَرَرَة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه - وهو عليه شاق - له أجران)).

فكل هذه النصوص - وأمثالها كثيرة - في الإشادة بفضائل القرآن، والتنبيه على أثره وبَرَكَته على أهل العلم والإيمان، والحثّ على العناية بتلاوته، وتجويد قراءته، والتغنِّي به، فما أذن الله - أي استمع - لشيء أذانه لرجل حسن الصوت يتغنَّى بالقرآن.

فكن أخي المسلم من أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصَّته، وكن ممَّن يتعلمه ويتدبَّره ويتفهَّمه، ويعمل به ويعلِّمه، ويتخلَّق به، ويدعو إليه؛ تكن مُباركًا أينما كنت، وبسبب الفوز بالجنة والكرامة قد تمسَّكت، جعلني الله وإياك من أهله وأئمة الناس فيه، وجعله حجةً لنا يوم نلاقيه.

وصلى الله على رسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم **.**

**أ- تعريف التجويد**

**في اللغة: التحسين.**

**وفي الاصطلاح: إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه.**

**(حق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له كالجهر والشدة ... )، (ومستحق الحرف: صفاته العرضية التي تنشأ عن الصفات الذاتية كالتفخيم والترقيق .. ).**

**ب- حكمه:**

**العلم به: فرض كفاية. والعمل به: على قسمين:**

**1 - فرض عين: وهو ما يتوقف عليه صحة النطق بالحرف، فالإخلال به يغير مبنى الكلمة أو يفسد معناها.**

**2 - سنة: وهو ما يتعلق بالمهارة في إتقان النطق الصحيح، وذلك ببلوغ الغاية في تحقيق الصفات والأحكام، وضبط مقادير المدود ضبطًا دقيقًا ومراعاة المعاني الخفية في الوقوف فإن ذلك لا يدركه إلا المهرة.**

**ويرى جماهير القراء وجوب العمل بالتجويد مطلقًا أخذًا بعموم النصوص الآتية:**

**قال الله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآَنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: 4].**

**وقال تعالى: {الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [البقرة: 121].**

**وقال - صلى الله عليه وسلم -: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» [رواه البخاري الفتح (9/ 68)].**

**قال ابن الجزري:**

**والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم**

**لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا**

**ج- غايته:**

**صون اللسان عن اللحن في كلام الله تعالى.**

**د- آداب التلاوة:**

**1 - الإخلاص في تلاوته.**

**2 - الطهارة.**

**3 - التعوذ قبل الشروع في التلاوة والبسملة في أوائل السور.**

**4 - الإصغاء والإنصات وحضور القلب والخشوع والتدبر.**

**5 - تحسين الصوت بالقرآن والترنم به والبكاء أو التباكي.**

**6 - التخلق بأخلاق القرآن الكريم وعدم مخالفته.**

**قال بعض السلف (رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه).**

**ه- أركان القراءة الصحيحة:**

**1 - موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية ولو ضعيفًا.**

**2 - موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالاً.**

**3 - صحة سندها عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.**

**فإذا اختل ركن من هذه الأركان كانت القراءة شاذة.**

**قال ابن الجزري:**

**فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالاً يحوي**

**وصح إسنادًا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان**

**وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة**

**ح- مراتب القراءة:**

**1 - الترتيل: القراءة بتوءدة واطمئنان مع تدبر المعاني، وهي التي جاء بها القرآن في قوله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآَنَ تَرْتِيلًا}.**

**2 - التحقيق: مثل الترتيل إلا أنه أكثر منه اطمئنانًا.**

**3 - الحدر: الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام.**

**4 - التدوير: مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر.**

**ط- اللحن:**

**(وهو الخطأ والميل عن الصواب) وينقسم إلى قسمين:**

**1 - لحن جلي:**

**وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة، ويغير مبنى الكلمة كإبدال الطاء دالا أو ضم تاء (أنعمت).**

**وحكمه: حرام يأثم القارئ بفعله.**

**2 - لحن خفي:**

**خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة ولا يغير مبنى الكلمة كترك الغنة وقصر الممدود ومد القصور ... وهكذا.**

**حكمه: مكروه، وقيل محرم. وسمي خفيًا: لاختصاص أهل هذا الفن في معرفته.**

**ي- الاستعاذة:**

**حكمها: مستحبة وقيل واجبة وصيغتها المختارة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).**

**\* أوجه الاستعاذة مع البسملة عند أول السورة:**

**1 - قطع الجميع.**

**2 - وصل الجميع.**

**3 - قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.**

**4 - وصل الأول بالثاني مع الوقوف عليه وقطع الثالث.**

**أوجه البسملة بين السورتين ما عدا التوبة:**

**1 - قطع الجميع.**

**2 - وصل الجميع.**

**3 - قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.**

**4 –وصل الأول بالثاني وقطع الثالث .... وهذا الوجه ممنوع خوفا من ان يتوهم السامع أن البسملة هي جزء من السورة التي قبلها.**

**.**

**أحكام النون الساكنة والتنوين**

**1 - الإظهار الحلقي:**

**لغة: البيان.**

**اصطلاحًا إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة.**

**حروفه: ستة وهي: (أ-هـ-ع-ح-غ-خ).**

**همزٌ فهاءٌ ثم عينٌ حاءُ ... مهملتان ثم غينٌ خاءُ**

**مخارجه: (3):**

**أ- أقصى الحلق (ا-هـ).**

**ب- وسط الحلق (ع-ح).**

**ج- أدنى الحلق (غ-خ).**

**مثاله: (من عمل - منهم - واسع عليم).**

**2 - الإدغام:**

**لغة: الإدخال.**

**اصطلاحًا: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا من جنس الثاني.**

**حروفه: ستة: (يرملون).**

**قال صاحب التحفة:**

**والثانِ إدغامٌ بستةٍ أتت ... في يرملون عندهم قد ثبتت**

**أقسام الإدغام**

**أ- إدغامه بغنة (ناقص):**

**حروفه أربعة: (ينمو).**

**مثاله: (ومن يعمل). ومعنى ناقص: ذهاب الحرف (النون) وبقاء صفه (الغنة).**

**ب- إدغام بغير غنة (كامل):**

**حروفه اثنان: (ل-ر).**

**مثاله: (من رب - همزة لمزة). ومعنى كامل: ذهاب الحرف والصفة جميعًا.**

**فائدة:**

**شرط الإدغام وقوعه في كلمتين، أما إذا اجتمعت النون الساكنة وحرف الإدغام في كلمة واحدة فإن الحكم: (إظهار مطلق) لعدم تقيده بحلقي أو شفوي أو قمري، وذلك في أربع كلمات: (صنوان - قنوان - بنيان - الدنيا). وسببه لئلا تلتبس بالمضاعف وكذلك الحكم في (يس والقرآن) و (ن والقلم) وسببه مراعاة للانفصال الحكمي.**

**3- الإقلاب:**

**لغة: التحويل.**

**اصطلاحًا: قلب النون الساكنة أو التنوين ميما مخفاة عند الباء.**

**حرفه: (ب).**

**علته: قرب مخرج الميم من حرف الباء وصعوبة الإتيان بالغنة عند الباء.**

**مثاله: (من بعد - سميعًا بصيرًا).**

**قال الجمزوري:**

**والثالث الإقلابُ عند الباء**

**ميما بغنة مع الإخفاء**

**4 - الإخفاء:**

**لغة: الستر.**

**اصطلاحًا: حالة متوسطة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد، مع مراعاة الغنة.**

**حروفه: خمسة عشر وهي: أوائل كلمات قول الجمزوري:**

**صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما ... دم طيبا زد في تقى ضع ظالما**

**فائدة:**

**الفرق بين الإدغام والإخفاء:**

**1 - الإدغام مشدد والإخفاء غير مشدد.**

**2 - الإدغام يكون في الحرف والإخفاء يكون عند الحرف.**

**3 - الإدغام لا يكون إلا من كلمتين والإخفاء يكون من كلمة وكلمتين.**

**أحكام الميم الساكنة**

**1 - الإخفاء الشفوي:**

**حرفه: (ب). مثاله: (ترميهم بحجارة - هم بارزون).**

**2 - إدغام المثلين الصغير:**

**حرفه: (م). مثاله (عليهم مؤصدة - لهم ما يشاءون).**

**3 - الإظهار الشفوي:**

**حروفه الباقية وهي ستة وعشرون حرفًا: مثاله: (أم حسبتم - هم في رحمة).**

**ملحوظة:**

**أشد ما يكون الإظهار الشفوي وضوحًا عند حرفين هما:**

**1 - الواو مثل: (عليهم ولا الضالين).**

**2 - الفاء مثل: (هم في رحمة - قم فأنذر). قال الجمزوري:**

**واحذر لدى واو وفا أن تختفي**

**لقربها والاتحاد فاعرف**